

فصل ثلث

الصلوة المصيبة

للدكتور شوكت مومني الشامي

إن الصلاة دعامة الاسلام ثمانية وقد فرض على كل مسلم اداؤها في مواقيتها مائة مرة
الاركان مستكينة اشترائط وفي اداؤها من المنافع الصحية عدا المنافع المعنوية ما نسعى الى
شرحها في هذا البحث وما دناها الى حشرها في زمرة رياضات العمر لانها رياضة معتدلة
لا تعب فيها ولا زهات

لا يجوز الصلاة الا بعد التطهر بغسل من وجهه عليه ذلك ووضوءه قبل كل صلاة . وفي
ذلك حث الناس على الطهارة والنظافة وقد قرن الله سبحانه وتعالى التطهرين بحبه اذ قال عز
وجل : ان الله يحب المتطهرين . وذلك اعلاء لشأن الطهارة وتنظيها لها وقد جاء
في الحديث الشريف (ان الله طيب يحب الطيب ، يجب يحب النظافة)

١ - التطهر بالغسل والوضوء وفرائدهما انصحية

١- ﴿التطهر بالغسل﴾ : الطهور مسح الصلاة ولا يجوز الاغتناء به ولو غسل مرحيات
منها الخبث والغاس والولادة والجنابة وله فرائض منها تعميم الجسد كله باثناء بحيث يجب
ايصال الماء الى كل ما يمكن الايصال اليه بلا حرج ويجب على الغسل ان يتم باثناء ما قدر من
جسده كمنى سرته وموسع جرح ربيء خائراً ويجب ان يزيل كل حائل يمنع وصول الماء
الى ما تحته كحجين وشيع وقدي في اعميين ومنها بضمضة والاستنشاق وله سنن ومستحبات
فن سنه غسل اليدين الى الكوعين ثلاثاً وغسل الفرج (ويقصد به المضمضة الشاسي في الذكر
وفي الانثى : ازالة النجاسة من البدن والوضوء قبل الغسل وتقليم غسل الاعضاء وذلك

والمسح انواع : مفروض كما يتنا ومسنون كغسل الجمعة ولو لم يترجم وغسل لعمدين
ومندوب لمن لبس ثوباً حديثاً وذن قدم من سفر واستحاضة تقطع عنها

٢- ﴿التطهر بالوضوء﴾ : الوضوء طهارة مائية تتمتع باعضاء مخصوصة بعضها يغسل
وبعضها يمسح وهي الوجه واليدين والرجلان وكما تغسل الا اراسها فتمسح لسترها خالياً

فيشق غسلها والاصل في فرضية الصلاة قوله تعالى «وأيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين» وللوضوء شروط منها عدم الحائل المانع من وصول الماء الى البشرة، ومنها ان يكون الماء طهوراً وله فرائض منها غسل جميع الوجه بالماء من مبدأ شعر الرأس اعتماداً على آخر اللقن طولاً وما بين وتدي الأذنين عرضاً، وغسل اليدين مع المرفقين وغسل ما تحت الأظفار الطويلة اذا طال الظفر فغطى رأس الأصبع لمنع وصول الماء الى ما تحته وجب غسل ما تحته بعد إزالة المانع ومسح الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين مرة واحدة من ثلثي النعل بالماء الطهور ثلاثاً والمضمضة والاستنشاق والاستنثار بطرح الماء من الأنف بالنفس بعد الاستنشاق وذلك لطرد ما فيه من قذارة ومسح الأذنين بالهرا وباطناً ومسح صياح الأذنين وتحديد الماء لمسح الأذنين والاستنثار في ابتداء وضوء وتخليل أصابع اليدين والرجلين وتحريك الظاهر حتى يصل الماء الى ما تحته، وله مندوبات وفضائل منها الجلوس في مكان مرتفع كلاً يصيبه وشاش الماء المستعمل وطهارة موضع الوضوء وعدم الاستعانة بغيره في تطهير أعضائه واغتراف الماء للمضمضة والاستنشاق باليد اليمنى والاستنثار باليد اليسرى

يؤدي القيام بالفعل والوضوء من الوجهة الصحية الى فوائد عديدة أهمها صحة

الجلد ونظافته

أ - الجلد وأهميته ^(١) ومهمة الغسل والوضوء في نظافته : لا يخفى ان الجلد درع البدن المتين يدركه شر كثير من العوامل الخارجية والظواريء خلافاً فيه من الوظائف الهامة كتظيم الحرارة البدنية وممونة أعضاء الافراغ بروقه الشعرية وكثرة مسامه المنتشرة في كل نقطة منه وهو مقر الحس واللمس ومرضى لارتكاسات كثيرة في البدن ومظهر من مظاهر الاتصالات المصيبة الروحية في الانسان ومسرح من مسارح الجمال أيضاً . ولا يخفى ان الجلد لا يمكنه ان يقوم بوظائفه المذكورة بحق ما لم يكن نقياً نفتح المسام حرماً . ذلك نظافة ذن أسس الصحة الجلدية كما أنها أساس الوقاية مطلقاً إذ بها يبقى اثره ثم كثير من الجراثيم وبها يقوى البدن اجالاً وينشط لأعماله ووظائفه وانظافة أسمر حسن ، أي هي حسنة في كل مكان وزمان كما هي شرط هام في سلامة الجلد وصيانة البدن، وللعهد أثر كبير في وقاية البدن وصيانه كما ان له وظائف شتى جليلة الشأن في سلامة سائر الأعضاء الرئيسية في الجسم وحسن سيرها ونشاطها فهو بالنظر تقاومة بشرته وحالاته بالمواد الدهنية يحفظ البدن ويقيه من الطواريء المختلفة من آفة او حيوية جراثيمية وبما يفضح منه من المرق في الحرارة المرتفعة ، ومن

(١) نزل بغير حجة في هذا البحث من كتب ابن ابي عمير، انوار الالبيد عن ابن كعب

تبخر ذلك يجعل حرارة البدن في حد ثابت ومنظم ويدفع عن البدن شر زيادتها وهو بهذا العرق يدفع كثيراً من المواد السامة في حين انكابه في وظيفتها ، وبواسطة مسامه العديدة ، منافذ العرق والدهن يساعد التنفس الرئوي . وبمرور الشعيرة الكثيرة يسهل انتظام دوران الدم ومبادلة الأغذية ، ولما فيه من التأخذ الحسية يجعل البدن على اتصال بما يحيط به من الأشياء بالعس وحس الحرارة أو الأذى ، وكثيراً ما يكون مرآة الباطن بما يظهره في بعض الأمراض من التندفات الجلدية المختلفة أو يكون نقطة انتخاب في تطبيق بعض الأدوية أو واسطة لجني بعض الفوائد العظيمة ، في كثير من الأحيان ، بواسطة اندواة انائية وما اشبه ذلك . تعرف من هذه المقدمة الموجزة أهمية الجلد ومبلغ ما ينبغي له من العناية والتسديرة بالنظافة والآثار عرضة لتلوثه بطبقة لا يتهاون بها من الاقدار تتكون من تراكم غبار الهواء وهباء الالبيسة من الخارج وبما ينضم اليها من سطحه من الخلايا القرنية المتوسفة وبقايا العرق ونوادب الدهنية . بعد تبخر ماؤها وزواله . وهذه الطبقة قد تعد تلك المسام الجلدية فتعوق وظائف الجلد وتضر بالبدن كله ضرراً أكيداً خلا ما يحدث بسبب تلك الاقدار نفسها من تخديش الجلد وحصول الحكمة فالالتهاب ، وانتشار الروائح الكريهة لاختتامها بتأثير بعض جراثيم الجلد الكثيرة ، تلك الرائحة التي لا يتحمها تائق أو تزين بل تنضح القنبر وتدل عليه لأول وهلة ولا سيما في الاوقات الحارة والجماع الكثيرة المتعددة ، وليس هناك ما يحفظ للجلد رونقه وصحته ولا ما يدرأ عنه شر تلك الوبلات ويمد اليه نشاطه لاداء وظائفه بحق النظافة . والقاعدة العامة في سلامة البدن من هذه الاضرار هي النظافة بالغسل أو الاغتسال يومياً ان امكن ذلك بإفصاة الماء على البدن كله وان لم يمكن هذا فغسل ما ظهر منه دائماً وكان عرضة للتمطن بالمفرزات كالارجل . وما اعظم فائدة ذلك لو كرر مراراً في اليوم لما يعرف من ان هذا الغسل لا تقتصر فائدته على النظافة للجلد ونشاطه فحسب ، بل يكون داعياً الى نشاط الجلد كله لدخوله الدم الى هذه الاقسام المتسولة وبذلك يلبه الدوران ويحفف احتقان الجثة العصبية المركزية — فيها وفي ذلك ما فيه من الفائدة والنشاط ولا سيما في المشتغلين بأفكارهم خاصة ويزيد كذلك في نشاط الجسم كله والشراخه لعمل التكرري والبدني ، يضعه في عون الرئة والقلب في اتيان وظائفهما وفي نشاط الاغذاء ايضاً

تعد بيننا ان الصلاة عند المسلمين تحتم عليهم الوضوء للصلاة الحسن يومياً على النحو الذي ذكرناه كما انه يحتم عليهم الغسل العام في كثير من الاحوال اقلها مرة في الاسبوع وقد صح عن البرازي (ان الله حقا على كل مسلم ان يغتسل في كل سبعة ايام) وقد صح عن ابي سعيد الخدري قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم (غسل الجمعة واجب على كل محتلم) وجاء في الحديث

الشريف أيضاً (١) من توصية بره الجملة فيها ولعمت ودن انفسل بالعرس افسل
ولا تقتصر رعاية الاسلام بالنظافة بهذا الحد طيب ، بل ينطبق في جميع نواحي البيت
واللباس والسكان اذ لا تجوز الصلاة الا بوجود النظافة في ذلك كله ، وفي كل صلاة و
تجوز هذه النظافة الا بماء نقي مهور . ولقد رأينا من بحث الغسل انه بإفاسة الماء عن البدن
كله فالغسل والوضوء أقصى ما نظف به القواعد الصحية في نظافة الجلد فبالوضوء تجميل مواطن
نظر الخلق بإزالة ما أصاب أعضاء الوضوء من ملامسة الأشياء وما يحمله اثره من التراب
وتخرجه للسام من العرق وتدفه المناسفد من الأقدار وبه تعدل الأيدي مراراً في اليوم
والأيدي معرضة للتلوث أكثر من غيرها لأنها وابطة الأخذ والتناول والتبليس وأداة العمل
اجملاً . وتقضي سنن الوضوء بملاحظة تفاريج اليد وانواتها والأظافر وتقب وهو ما يترآكم
تحتمها من الأوساخ

بالوضوء نسل الارجل مراراً في اليوم وغسلها واجب صحياً لأنها تكون منحصرة في
أحذية مشككة وعرضة للتعفن دائماً خاصة في القبول الحارة ، وتزال عنها تلك المواد اللزجة
من جلد الرجل ولا سيما الأصابع ، باطنها وظاهرها والتي تتراكم تحت الأظافر او في تفاريج
الأصابع غالباً ولا يخفى ان هذه المواد ان اهلكت في مكانها كانت بذرة ضرر وكراهة لما ينجم عن
تخريشها ذلك الجلد دونها ، اثنين من العرق والافرازات وما يحدث هنالك من الاختلالات
العضوية التي تكون أو تصير كريمة بدرجة لا تطاق . وتحقق بالوضوء نظافة الوجه
والسنام . ولا يخفى أن الوجه أول ما يبدو لناظر من الجسد ويقال أنه ما سمي وجهاً الا لذلك
ولذا تحب العناية به بكل الاعتناء . وليس هنالك ما يحفظ جماله وصحته كالنظافة اذ بها يقب
فيه دوران العروق الشعرية وتفتح مسام جلده فينشط لتأدية وظيفته فيقوي ويفرقق
فيه ماء النظرة ويسطع منه نور البهاء والرواق وأن أهل علته الدمامة والسكابة وتلك
في حمة ووظائفه فترآسم فيه العيون^(٢) والاضفار^(٣) تلك الأجزاء التي تحتمها يد السنين
في صفحته عاجلاً كما عميها حوادث الدهر وشعره عادة ، ويدل تأثيرها فيه على مبلغها منه
وما كان في الوجه يحتم أعظم الحواس كانت العناية أدعى وأزوم ولا سيما تلك السام المؤدية
إليها أو الحافظة لها ، ونظافتها لا تنزل وجوباً عن نظافة جميع الأعضاء الظاهرة ، وان لم تكن
أكثر أيضاً لأنها عرضة للتوتب بطرق اير دائماً . لذا يقضي لها عناية خاصة وهذا ما فرضه أو استمر
في الوضوء

(١) الفنون : جمع غسن وهو التجميل الخلد أو غيره (٢) الضفار : جمع مفروض وهي تلك
الكسور التي بين الجفون والأصابع من علة العاقين (٣) الأظافر : جمع اسرر وهي جمع سر أو سرر
الحد في الوجه والكف

ب - نظافة الفم والاسنان وأثر الغسل والوضوء في ذلك : تم نظافة الفم بصله
 والمضغطة وأهم ما في هذه النظافة ان يغسل الفم مراراً في اليوم وأن يصحش في أوقات
 مختلفة من النهار وهذا ما ينصر للصلي خمس مرات في اليوم كما وانه استنّ الاستياك مراراً في
 اليوم وذلك تأميناً لمعالجة في نظافة هذا العضو الذي هو معد للغذاء ومبدأ انبوب الهضم .
 لا تحصر وظيفته في تهيئة اللقمة الطعمية فقط بل هو فوق ذلك مقر الذوق وموقع التكلم
 وقد يفيد في التنفس أيضاً . والنم عرضة لسوالة كثير من الجراثيم لان أكثر ما يتناوله البرء
 من طعام وشراب وهواء مفعم بهذه الجراثيم او غني بها من الأقل وفي الوضوء ومثله كما بينا
 تم نظافة الفم نظافة صارمة وبلاستيك تحفظ الاسنان . وسنفظ الاسنان من أسوأ الضايات
 الصحية لضرورتها فالصحة السليمة لا تنال بدون مزيد الاعتناء بالاسنان ولا يكون جسم
 الانسان صحيحاً معافاً ما لم تكن أسنانه صحيحة إذ لا يخفى ان الاسنان أعضاء الضغ الهامة
 وذلك أول عمل أسامي من أعمال الهضم فاذا اختل لختل ما بعده حتماً والاسنان يولها
 وانتظام رتلها من أهم أسباب الجمال في الفم وهي كذلك بعنائها وعلامتها تحفظ للفكين
 وضعها الطبيعي فيتم بها جمال الوجه كله وهي بقاياها وصحتها تحمل اللسان وتحمسن
 اللغظ فعلى سلامة هذه الدرر يتوقف حسن الهضم وبصحتها يتم جمال الوجه والنم وينتقم
 اللغظ ويعذب اللسان

والنظافة خير واسطة لحفظ الاسنان اجمالاً حتى انها تقوي تضعيف منها ، كما ان غفوة
 الفم تضعف الصحيح ، وأعظم وسيلة لنظافة الاسنان الاستياك وهو إحدى سنن الوضوء كما
 أسلمنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب السواك ويستاك مفضراً او صائماً وعند الانقباه
 من النوم وعند الوضوء وعند الصلاة وعند دخول المنزل ويحض عليه بأبلغ ألقاظ المبروم
 والشور وفي التصحيحين (قولاً ان أشق على أمة من الامم ان يسواك عند كل صلاة) وفي البخاري
 (السواك مطهرة للفم مرضاة لرب) والاحاديث فيه كثيرة وفيه عدة منافع

وللاستيك عند الانتهاء من النوم فائدة كبيرة لان تكاليف اللعاب في الفم أثناء النوم
 ولا سيما اذا كان الشخص عرضة لسقاء فله مفتوحاً مدة طويلة او قصيرة أثناء ذلك يخدم الجراثيم
 ويسهل كثرتها في الفم فمن الضروري رفعها عند القيام من النوم اذا ، وهذه هي السنة إذ من
 اشترق عليه ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يشوص (١) به بالسواك

(يتبع)

دقيق